الفزاري وكتاب السير في الأخبار والأحداث

م.د. نهال خليل الشرابي*

تاريخ التقديم: □/□/□□□□　　　تاريخ القبول: □/□/□□□□

المقدمـــة

كان الفزاري واسع العلم، غزير المعرفة، محباً للقراءة في الليل والنهار، سماعاً للشيوخ، وهب نفسه للعلم، وقصر حياته عليها.

وبما أنّ لكل إنسان عوامل تؤثر فيه، فقد كان للفزاري عوامله التي أثرت فيه، فاستطاعت أنْ توحد عقليته، وتهذب خلقه، وتصقل فكره.

فإذن علم واسع، وبلاغة قوية، ثم ذكاء وفطنة، ثم شيوخ (فقهاء ومحدثون ومفسرون) كلها توحدت واجتمعت، فاستطاع من خلالها أنْ يخط لنفسه منهجاً في شؤون الحياة وفلسفتها، وهذه ملكة لا يستطيع عليها إلا من كان له ما كان للفزاري من علم واستقامة وبعد نظر وحظ كبير وفائقة عظيمة.

ومن آثاره في السيرة (كتاب السير في الأخبار والأحداث)، والذي فقد، ولم يصلنا منه إلا مقتطفات وجدت بصورة متناثرة في الكتب التاريخية.

□. اسمه، نسبه، كنيته، لقبه:

وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

هذا ما ذكره كل من ابن سعد[1] (ت230هـ/ 844م)، وابن حزم[2] (ت456هـ/1063م)، وابن عساكر[3] (ت571هـ/1175م)، وابن النديم[4]

---

* قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

(1) محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، تصحيح إدوارد سخاو، ليدن، 7،158/1228.

(٢) محمد علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، بيروت، 1983، 257/1.

(٣) علي بن الحسن، تهذيب تاريخ بن عساكر، تصحيح: عبد القادر فندي بدران، الشام، 1330، 252/2.

(٤) محمد بن إسحاق الوراق، الفهرس، بيروت، (د: ت): ص92.

(ت385هـ/ 995م)، والبكري [١] (ت656هـ/ 1258م)، والذهبي [٢] (ت748هـ/1347م)، والعسقلاني[٣] (ت852هـ/1445م).

وذكر كل من الحموي [٤] (ت626هـ/1228م)، إبراهيم بن محمد بن أبي حصن الحرث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

وابن كثير [٥] (ت774هـ/1372م)، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة، والخزرجي[٦]، إبراهيم بن محمد بن الحرث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة. لقب بالفزاري: بفتح الفاء والزاي وسكون الألف بعدها راء[٧]، نسبةً إلى عشيرته فزارة التي أخذت اسمها من فزارة بن ذبيان بن بن بغيض بن ريث بن غطفان، من العدنانية[٨].

وهو جد جاهلي تفرع نسله عن خمسة من أبنائه، وهم مازن، وسعد، وعدي، وظالم، وشمخ، وهؤلاء انتشرت بطونهم في كل من نجد، ووادي القرى، ثم في إفريقيا، والمغرب الأقصى[٩]. وغطفان قبيلة كبيرة ينسب إليها

---

(١) الحسن بن محمد، كتاب الأربعين حديثاً، تحقيق: محمد محفوظ، بيروت، 1980: ص110.

(٢) محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، 1986: 539/8.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، الدكن، 1325: 151/1.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء (المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تصحيح: مرجليوت، مصر، 1923: 283/1.

(٥) أبو الفداء، البداية والنهاية، بيروت، 1977: 200/10.

(٦) أحمد بن عبدالله، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مصر، 1301: ص20.

(٧) ابن الأثير، عز الدين، اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، (د: ت): 429/2.

(٨) المصدر نفسه: 429/2.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ، بيروت، 1979: 306/2؛ الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس في جواهر القاموس، بيروت، (د: ت): 470/3؛ وينظر: كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، 1968: 918/3-920؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (د: ت): 348/5؛

The Encyclopedia of Islam, B. Lewis, Ch. Pellat and J. Schachat, London, 1965, Vol.11, P.873.

ناس كثيرون[١]، وقد كان منها جماعة من العلماء والأئمة[٢]، كما كانت من أكبر أكبر القبائل في شمال الحجاز، ومن أكثرها احتكاكاً بدولة الإسلام في المدينة بفروعها فزارة، وعبس، وذبيان، وأسد [٣]. كني الفزاري بأبي إسحاق[٤]، ولقب بالكوفي ثم المصيصي[٥]، نسبةً إلى ولادته في الكوفة، وإقامته واستقراره في المصيصة.

□. ولادته:

ولد الفزاري في الكوفة، وقد كان جده أسماء بن خارجة من سادات أهل الكوفة[٦]، ولخارجة صحبة وهو أخو عيينة بن حصن[٧].

لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً مفصلاً عن حياته الشخصية سوى نسبه، كما أنَّها لم تذكر السنة التي ولد فيها، وقد استطعنا من خلال التحقيق في سني وفاته أنْ نتوصل إلى سنة ولادته، ولو بصورة تقريبية. ويصح هذا التخمين إذا أخذنا بنظر الاعتبار السنة التي توفي فيها، والتي أجمعت عليها أكثر المصادر التاريخية (188هـ/804م)[٨]، رافعين منها حوالي ثمانين سنة، وذلك اعتماداً على الرواية التي تقول إنَّ الفزاري توفي وله من العمر ثمانين سنة [٩]،

---

(١) ابن الأثير، اللباب، 429/2.

(٢) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، بيروت، 1981: 297/9.

(٣) العلي، صالح، الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بغداد، 1988: 322/1، 332.

(٤) الذهبي، المشتبه في الرجال أسماؤهم وأنسابهم، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، 1962: 500/1؛ الهندي، محمد طاهر، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كني الرواة وألقابهم وأنسابهم، بيروت، 1982: ص198–199.

(٥) البكري، كتاب الأربعين حديثاً: ص110.

(٦) ابن حزم، جمهرة: 257/1.

(٧) الذهبي، أعلام النبلاء: 539/8.

(٨) ابن سعد، الطبقات: 185/7؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر، 255/2، الحموي، معجم الأدباء: 283/1.

(٩) الذهبي، أعلام النبلاء: 541.

إذن يمكن القول إنّه من المرجح أنَّ ولادته كانت في حدود سنة (108هـ/726م).

. رحلته في طلب العلم:

لم يبق الفزاري في الكوفة وإنما رحل منها لاستكمال دراسته في علوم الفقه والدين إلى دمشق، وحدث فيها، وعن طريقه روي عن البراء: "انهم كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا ركع ركعوا وإذا رفع رأسه من الركوع فقال سمع الله لمن حمده لم نزل قياماً حتى نراه قد وضع وجهه بالأرض ثم نتبعه"(١).

ولم يكن الفزاري في رحلته هذه طالباً العلم لنفسه، وإنما أيضا كان ناقلاً ومدرساً له فقد قال أبو مسهر: "قدم علينا إبراهيم الفزاري فاجتمع الناس يسمعون منه، فقال لي: اخرج إلى الناس فقل لهم من كان يرى رأي القدرية فلا يحضر مجلسنا ومن كان يرى رأي فلان فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا فخرجت فأخبرت الناس"(٢).

ثم رحل إلى بغداد، فأكرمه الرشيد وأجلَّه، ثم رحل إلى المصيصة، وعاش مرابطاً بثغرها إلى أنْ توفي هناك(٣).

. مكانته لدى الخليفة العباسي هارون الرشيد:

تمتع الفزاري بمكانة خاصة لدى الخليفة العباسي هارون الرشيد، فاحترمه، وأكرمه، وذلك بسبب علمه وفقهه وشخصيته التي تميزت بصفات انفرد بها من تواضع، وسخاء، وكرم، وحياء، وعطف، ورحمة، وشجاعة، وقد كان لا يخاف أحداً، ولا تأخذه في الحق لومة لائم.

---

(١) ابن عساكر،المصدر السابق: 2/252-253.

(٢) المصدر نفسه: 2/253.

(٣) الزركلي، الأعلام: 1/55.

فقد قيل ان هارون الرشيد قال للفزاري: " أيها الشيخ بلغني أنّك في موضع من العرب"، فقال: إنَّ ذلك لا يغني عني من الله شيئاً يوم القيامة(١).

وفي رواية أخرى قال هارون الرشيد لأبي إسحاق الفزاري: "أيها الشيخ إنَّك في موضع من القرب، قال: إنَّ ذاك لا يغني عني يوم القيامة من الله شيئاً"(٢).

وكان الفزاري رجلاً صالحاً قائماً (٣)، ولذا كان ذا مكانة متميزة عند الخليفة العباسي هارون الرشيد، فقد كان يطلق عليه وعلى صاحبه وصديقه مخلد بن الحسين شيخا الثغور الإسلامية(٤).

كان ذا فقه، عربياً، فزارياً، أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان آمراً وناهياً في الثغر أخذا برأيه، فإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، كما كان كثير الحديث(٥).

وقيل إنَّ هارون الرشيد آخذاً يوماً زنديقاً، فأمر بأنْ يضرب عنقه، فقال له الزنديق: "لم تضرب عنقي يا أمير المؤمنين، فقال: أريح العباد منك، فقال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لك وما فيها حرف نطق به"، فأجابه الرشيد بأنْ قال له: "فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبدالله المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً"(٦).

كان الرشيد يستشيره، ولاسيما في أمور الحرب، فقد قيل إنَّه لما أراد أنْ يفتح حصن هرقلة، وأراد النزول على هذا الحصن، كان معه أهل الثغور، وكان فيهم الفزاري، وصاحبه مخلد بن الحسين، فسأل الرشيد مخلد بن الحسين، وقال له: "أي شيء تقول في نزولنا على هذا الحصن؟ فقال: هذا أول حصن لقيت من حصون الروم، وهي في غاية المنعة والقوة، فإنْ نزلت عليه، وسهل الله فتحه لم

---

(١) ابن عساكر، المصدر السابق: 254/2.
(٢) الاصبهاني، أبو نعيم أحمد، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، بيروت، 1988: 253/8.
(٣) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 254/2.
(٤) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1981: 366/1.
(٥) ابن عساكر، المصدر السابق: 254/2.
(٦) المصدر نفسه: 254/2؛ الحموي، معجم الأدباء: 284/1.

يتعذر عليك فتح حصون بعده"، ثم دعا بعده أبو إسحاق الفزاري، وأخذ رأيه وسأله قوله في نزولهم على هذا الحصن، فأجاب الفزاري قائلاً: "يا أمير المؤمنين هذا حصن بنته الروم في بحر الدروب، وجعلته لها ثغراً من الثغور، وليس بالأهل، فإنْ أنت فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنائم، و إنْ تعذر فتحه كان ذلك نقصاً في التدبير، والرأي عندي أنْ يسير أمير المؤمنين إلى مدينة عظيمة من مدن الروم، فإنْ فتحت عمت غنائمها المسلمين، و إنْ تعذر ذلك، قام العذر "ولكن الخليفة في بداية الأمر مال إلى رأي مخلد بن الحسين ونزل على هرقلة وحاصرها حوالي تسعة عشر يوماً، وقيل سبعة عشر يوماً، فأصيب عدد كثير من المسلمين، ونفذ ما عندهم من زاد، ومن علف للحيوان، فلم يستطع الخليفة صبراً على ذلك وضاق صدره، وأرسل مرة ثانية إلى أبي إسحاق الفزاري يستشيره في ما أصاب المسلمين قائلاً له: "يا إبراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين، فما الرأي الآن عندك؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد كنت أشفقت من هذا، وقدمت القول فيه، ورأيت أنْ يكون الجد والحرب من المسلمين على غير هذا الحصن، وأما الآن فلا سبيل إلى الرحيل عنه من بعد المباشرة، فيكون ذلك نقصاً في الملك، ووهناً في الدين، واطماعاً لغيره من الحصون في الامتناع عن المسلمين والصايرة لهم، لكن الرأي يا أمير المؤمنين أنْ تأمر بالنداء في الجيش بأنَّ أمير المؤمنين مقيم على هذا الحصن إلى أنْ يفتحه الله عز وجل على المسلمين، وتأمر بقطع الخشب، وجمع الأحجار، وبناء مدينة بإزاء هذا الحصن إلى أنْ يفتحه الله عز وجل، ولا يكون هذا الخبر ينمو إلى أحد من الجيش الأعلى المقام، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (الحرب خدعة)، وهذه حرب حيلة لا حرب سيف، ويبدو أنَّ الخليفة اقتنع برأي الفزاري وأمر بتنفيذ ما أشار عليه "فأمر الرشيد من ساعته بالنداء، فحملت الأحجار ، وقطع الأخشاب من الشجر، وأخذ الناس في البناء، فلما رأى أهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل، ويدلون أنفسهم بالحبال[(١)]. وقد أصاب الفزاري في ما أعطى من رأي للخليفة هارون الرشيد حول فتح حصن هرقلة.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: 1/366-367.

حياته العلمية (شيوخه وتلاميذه):

إنَّ ما موجود من معلومات في الكتب التاريخية لا تعيننا، ولا تكفي لتكوين كلاماً يتضمن سيرته بدقة وتفصيل.

وبعد استقرائنا للمعلومات الموجودة والاطلاع عليها نرى أنَّ الفزاري درس على يد شيوخ وعلماء، كان لهم منزلة واحترام لدى الخلفاء، والأمراء ، والخاصة والعامة.

شيوخه:

درس الفزاري وتتلمذ على يد عدد من الشيوخ، والذين كانوا من التابعين والأئمة في الحديث، وقد كان شيوخه هم أحد العوامل الإيجابية التي أثرت في شخصيته، وعلمه. فقد كان هؤلاء من العلماء –الفقهاء– المحدثين في المدينة، والشام، والكوفة، وبغداد.

أخذ الفزاري وروى عن أئمة في الحديث مثل سفيان الثوري والاوزاعي[١]، وابن المبارك[٢]، ومن التابعين من أمثال: الأعمش، وموسى بن عقبة، وعبيد الطويل، وسليمان التيمي، وعبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن السائب، ويحيى بن سعيد، وهشام بن عروة، وسهل بن أبي خالد، ويونس بن عبيد، وابن عون، وخالد الحذاء، وابان ابن أبي عياش[٣]، وأبي إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني، وعبدالله بن عمير، وأبي طوالة، وشعبة، وأبي إسحاق السبيعي، ومالك، وكليب بن وائل، وليث ابن أبي سليم، واسلم المنقري، وعبيد الله بن عمر، وعاصم بن كليب، والعلاء بن المسيب، وزائدة، وابن شوذب، وشعيب بن أبي حمزة[٤].

---

(١) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 252/2؛ الاصبهاني، حلية: 256/8.

(٢) ابن عساكر، المصدر السابق: 252/2.

(٣) الاصبهاني، المصدر السابق: 256/8.

(٤) ينظر: الحموي، معجم الأدباء: 283/1؛ الذهبي، أعلام النبلاء: 539/8–540؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب: 151/1.

تلاميذه:

إنَّ من شأن المنهل الطيب أنْ يكثر رواده، ويتتابع قصاده، فكان الفزاري المنهل الطيب الصافي للعلوم الدينية، التاريخية، فهو علم كبير، وموسوعة أكبر.

وقد تتلمذ على يديه و أخذ منه الكثير من طلاب العلم من الفقهاء والمحدثين منهم: ابن عمه مروان بن معاوية الفزاري، وأبو أسامة، وزكريا بن عدي، وعاصم بن يوسف اليربوعي، وأبو توبة الحلبي، وعبدالله بن عون الخراز، وعبد الملك بن حبيب المصيصي شيخ أبي داود، وموسى بن أيوب النصيبي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، وأبو نعيم الحلبي(١)، ومحمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن كثير المصيصي، وعلي بن بكار المصيصي (٢)، ومعاوية بن عمرو الازدي، ومحبوب بن موسى الفراء، والمسيب بن واضح(٣).

ومن أقرانه المرابطين معه في ثغر المصيصة، صاحبه مخلد بن الحسين البصري، سكن المصيصة، وروى عن هشام بن حسان، وموسى بن عقبة، والاوزاعي، وواصل، وحماد بن زيد، وروى عنه ابن المبارك والوليد بن مسلم، وموسى بن أيوب، والمسيب بن واضح(٤).

بعض من خصائصه وفضائله:

كان الفزاري، سخياً، كريماً، متصدقاً، لا يدخر شيئاً، نافقاً كل ما معه على المحتاجين.

وقد قيل: "كان أربعة في زمانهم، واحد كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان يوسف بن أسباط، ورث سبعين ألف درهم لم يأخذ منها شيئاً، وكان يعمل الخوص بيده، وآخر كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعاً، وهو

(١) الذهبي، أعلام النبلاء: 540/8.
(٢) العسقلاني، تهذيب التهذيب: 151/1-152.
(٣) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن، كتاب الجرح والتعديل، الهند، 1952: ج4 ق1/ 347.
(٤) المصدر نفسه: ج3 ق1 / 347.

الفزاري، فكان ما يأخذه من الاخوان ينفقه في المستورين الذين لا يتحركون، والذي يأخذه من السلطان كان يخرجه إلى أهل طرسوس، والثالث كان يأخذ من الاخوان، ولا يأخذ من السلطان، وهو عبدالله بن المبارك، كان يأخذ من الاخوان، ويكافئ عليه، والرابع كان يأخذ من السلطان، ولا يأخذ من الاخوان، وهو مخلد بن الحسين، وكان يقول السلطان لا يمن والأخوان يمنون"(١).

وكان يتصدق بما كان يعطى إليه من الأموال من قبل الخليفة هارون الرشيد، فقد تصدق بثلاثة آلاف دينار أعطيت له، كما كان يقول: " إنَّ للحوائج فرساناً كفرسان الحرب، و إنَّ الرجل ليسألني عن حالي ولو أخبرته لشمت بي"(٢).

وقد كان الفزاري رجل عامة، وكان يحبه أصحابه وأقرانه، قال صاحبه وصديقه مخلد بن الحسين: "غزونا مع عبد الملك بن صالح الهاشمي، فاقبلنا من غزونا فمر بنا الفزاري فأسرع ولم يسلم، فالتفت إلى عبد عبد الملك مغضباً، فقال لي: يا مخلد مر بنا أبو إسحاق فأسرع ولم يسلم، فقلت: أعز الله الأمير لم يرك فرددها ثانية، وتبين لي فيه الغضب فقلت أعز الله أمير المؤمنين، أتأذن لي أنْ أحدثك رؤيا رأيتها لك قال: حدث، فقلت: رأيت كان القيامة قد قامت والناس في ظلمة يترددون في حيرة فيها فنادى مناد من السماء أيها الناس اقتدوا بأبي إسحاق الفزاري، فإنَّه على الطريق، فغدوت إليه، فأعلمته، فقال لي: يا مخلد لا تحدث بهذا، وأنا حيّ ولولا غضبك أيها الأمير ما حدثتك"(٣).

وقال الفضل بن عياض: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم والى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري"(٤).

كان الفزاري زاهداً، متواضعاً، نبيلاً، مُتَرَفِّعاً عن فعل الصغائر، فقد قيل له: "إلا تسب من ضربك؟ قال: إذن أحبه"(٥).

---

(١) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 254/2.
(٢)المصدر نفسه: 255/2.
(٣) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 255/2-256.
(٤) الذهبي، أعلام النبلاء: 542/8-543.
(٥) المصدر نفسه: 543/8.

أثـــاره:

كان الفزاري مؤرخاً، ومحدثاً، ذا مكانة مرموقة ومتميزة، من آثاره أنَّه ألف كتاباً في السيرة وهو (كتاب السير في الأخبار والأحداث)(١)، رواه عنه أبو عمر ومعاوية بن عمرو المهلب الأزدي البغدادي، الذي روى عن زائدة والمسعودي، وقد كانت وفاته سنة (214هـ/829م)، وروى عنه أبو زرعة، وكان سير أبي إسحاق الفزاري عند ثلاثة أنفس وهم: معاوية بن عمرو، ومحبوب بن موسى، والمسيب بن واضح(٢). ويبدو أنَّ هذا الكتاب ضاع أو فقد كما هو الحال بالنسبة للعديد من الكتب التاريخية المهمة.

أبو إسحاق إمام يقتدى به، وهو صاحب كتاب السير، كان قد نظر فيه الشافعي، ثم أملى كتاباً على شاكلته، وترتيبه ورضيه. "وقال فيه: إنَّه لم يصنف أحدْ في السير مثله"(٣).

وأشار العسقلاني إلى وجود هذا الكتاب في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، فعند كلامه عن أحد الصحابة. "وهو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن ذويد بن مالك بن منية بن غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد المرادي الفطيفي"، أبو عمر، يقول: "وذكره أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير وانشد له شعراً حسناً"(٤).

وقد وجدت قطعاً من كتاب الفزاري في بعض المصادر التاريخية (٥)، كما وجدت قطعة منه في مخطوط القرويين بفاس(٦).

---

(١) الحموي، معجم الأدباء: 283/1؛ فؤاد، دائرة المعارف، بيروت، 1958: 170/2-171.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل: ج4 ق1 / 386.

(٣) الذهبي، أعلام النبلاء: 540/8؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب: 152/1.

(٤) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، 1971، 368/5-369.

(٥) ابن قتيبة، الدينوري، المعارف، تحقق: محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مصر، 1934: ص249؛ الاصبهاني، حلية: 262/7-265.

(٦) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى، السعودية، 1983: م1 ج2 / 95-96.

وفـــاته:

توفي الفزاري في سنة (188هـ/804م) وهو ما أجمعت عليه أكثر المصادر التاريخية(١)، وقد كان له من العمر ثمانين سنة أو أكثر بقليل (٢)، في مدينة المصيصة في خلافة الخليفة العباسي هارون الرشيد(٣).

مصادر أخرى ذكرت لنا وفاة الفزاري كانت في سنة خمس أو ست أو سبع وثمانين ومائة، ومنها: ابن عساكر في تاريخه (٤)، والحموي في معجم الأدباء(٥)، وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (٦)، والذهبي في كتابه العبر في خبر من غير (٧)، وابن العماد في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٨)، والبكري في كتابه الأربعين حديثاً(٩).

تألم الخاصة والعامة والأصدقاء والأحباء على وفاة الفزاري لما كان له منزلة دينية – علمية – إنسانية، ولكونه كما قيل عنه أنَّه كان: "ثقة صاحب سنة وغزو" وأيضا: "عظيم الغناء في الإسلام ثقة مأمون"(١٠).

فعندما مات بكاه عطاء، وقال: "ما دخل على أهل الإسلام من موت أحدٍ، ما دخل عليهم من موت أبي إسحاق"(١١).

---

(١) ابن سعد، الطبقات، 185/7؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 253/2؛ الحموي، معجم الأدباء: 283/1؛ الذهبي، أعلام النبلاء: 541/8؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 200/10.

(٢) الذهبي، أعلام النبلاء: 541/8.

(٣) ابن سعد، الطبقات: 185/7.

(٤) 255/2.

(٥) 283/1.

(٦) 174/6.

(٧) تحقيق: أبو هاجر محمد، بيروت، 1985: 224/1.

(٨) 307/1.

(٩) ص110.

(١٠) الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (د: ت): 273/1.

(١١) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 255/2.

وتأسف أبو داؤد الطيالسي على موته، حيث قال: "مات أبو إسحاق وليس على وجه الأرض أفضل منه"(١).

وتألم على موته، واشتاق له الفضيل بن عياض، حيث قال عزاءً بأبى إسحاق: "والله لربما اشتقت إلى المصيصة مالي فضل إلا لأرى أبا إسحاق "(٢). وعن أبو أسامة، قال: "سمعت فضيل بن عياض، يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، والى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري"(٣)، وقد قيل عند موته بكته اليهود والنصارى، وحثوا التراث على رؤوسهم بسبب الحزن على أبي إسحاق الفزاري، وما نالهم من موته (٤)، وهذا يؤكد القول عنه: إنَّه لم يكن رجل نفسه، وإنما كان رجل عامة.

ثناء الأئمة عليه (توثيقه):

يعد الفزاري من المحدثين الثقاة، من العلماء، النقاد من الطبقة الثانية (٥)، الثانية(٥)، نعته الذهبي بالإمام الكبير الحافظ المجاهد (٦)، القارئ القدوة(٧)، الحجة الحجة شيخ الإسلام(٨)، ونعته ابن العماد بالإمام الغازي القدوة(٩).

وقال فيه أبو نعيم الاصبهاني: " أبو إسحاق إبراهيم الفزاري، تارك القصور والجواري، ونازل الثغور والبراري، كان لأهل الأثر والسنة إماما ، وعلى أهل الزيغ والبدعة زماماً"(١٠).

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ: 273/1.
(٢) الحموي، معجم الأدباء: 284/1.
(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: 274/1.
(٤) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر: 255/2.
(٥) الرازي، الجرح والتعديل: 281/1.
(٦) الذهبي، أعلام النبلاء: 539/8.
(٧) الذهبي، العبر: 224/1.
(٨) الذهبي، تذكرة الحفاظ: 273/1.
(٩) شذرات الذهب: 307/1.
(١٠) الاصبهاني، حلية: 253/8.

كان الفزاري من ضمن الأشخاص الذين قبل قولهم في مجال الحديث والسيرة النبوية، حيث أنّهم وثقوا من قبل رجال انتدبوا في زمانهم لنقد الرجال، من أمثال الحافظين الحجتين، يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، فإنَّ هذين: "من جرحاه لا يكاد يدمل جرحه، ومن وثقاه فهو المقبول، ومن اختلفا فيه، وذلك قليل، اجتهد في أمره، ومن بعدهم كان أبو داؤد الطيالسي، والحميدي، وأبو الوليد الطيالسي وغيرهم"[١].

وثقه العلماء والفقهاء والشيوخ والتلاميذ، الأقران والأصحاب، فقد قال فيه أبو حاتم: "الثقة، المأمون، الإمام" إذن اتفق العلماء على أنَّ أبا إسحاق الفزاري إمام يقتدى به بلا مدافعة، (ثقة، مأمون، عظيم الغناء في الإسلام).

قال فيه النسائي: "ثقة، مأمون، أحد الأئمة".

وعن الحميدي: "جاء رجل إلى ابن عيينة، فقال: حدثني أبو إسحاق الفزاري عنك بكذا، فقال: ويحك، إذا أسمعت أبا إسحاق يحدث عني، فلا يضرك أنْ لا تسمعه مني".

وعن أحمد العجلي: "كان ثقة، صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهي، وإذا أُدخِلَ الثغرَ رجلٌ مبتدع أخرجه ، وكان كثير الحديث، وكان له فقه"[٢].

وعن سفيان بن عيينة، قال: والله ما رأيت أحداً أقدمه على أبي إسحاق الفزاري[٣]، وعنه أيضا: "كان أبو إسحاق الفزاري إماما"[٤]، وقد وثقه شيخه، وصاحبه الذي كان معاصراً له الأوزاعي، حيث عندما كان يحدث بحديث كان يقول: "حدثني الصادق المصدوق أبو إسحاق إبراهيم الفزاري"[٥].

---

(١) روزنثال، فرانتز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، بغداد، 1963: ص707–709.

(٢) الذهبي، أعلام النبلاء: 540/8–542.

(٣) المصدر نفسه: 542/8.

(٤) الرازي، الجرح والتعديل: 282/1.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، 284/1؛ الاصبهاني، حلية: 254/8.

وعن علي بن بكار الزاهد أنّه قال: "قد لقيت الرجال الذين لق يهم أبو إسحاق الفزاري، ابن عون، وهشاماً وغيره، فما رأيت فيهم افقه من أبي إسحاق الفزاري"(١).

وعن أبي مهدي عبد الرحمن أنّه قال: "كان الاوزاعي والفزاري إمامين في السنة"(٢)، وعنه أيضاً أنَّه قال سمعت أبي يقول: "أبو إسحاق الفزاري، الثقة، المأمون، الإمام".

وقال أيضا: "كان الاوزاعي والفزاري إمامين في السنة، إذا رأيت الشامي يذكر الاوزاعي والفزاري فاطمئن إليه، كان هؤلاء أئمة في السنة"(٣).

وعن مقارنته بأقرانه وأصحابه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، قلت لأبي أسامة: أيهما أفضل، فضيل بن عياض، أو أبو إسحاق الفزاري، قال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة(٤).

وعن عطاء الخفاف قال: "كنت عند الاوزاعي فأراد أنْ يكتب إلى أبي إسحاق، فقال للكاتب: ابدأ به فـإنّه والله خير مني. وعن ابن معين أنّه قال عنه: "ثقة ثقة"، وقال العجلي: كان ثقة رجلاً صالحاً صاحب سنة"(٥).

وسئل عنه يحيى بن معين فقال: "ثقة ثقة" (٦)، وعن ابن المبارك يقول: "ما رأيت رجلاً افقه من أبي إسحاق الفزاري"(٧).

(١) الرازي، المصدر السابق: 281/1-282.
(٢) المصدر نفسه: 282/1.
(٣) الاصبهاني، حلية: 254/8.
(٤) ابن عساكر، تهذيب تاريخ بن عساكر، 255/2؛ الذهبي، أعلام النبلاء: 543/8.
(٥) العسقلاني: تذيب التهذيب: 151/1-152.
(٦) ابن عساكر، المصدر السابق: 254/2؛ الحموي، معجم الأدباء: 284/1.
(٧) الرازي، الجرح والتعديل: 281/1.

Al-FAZARI and the Book of Bibliography of News and Events

Dr. Nehal Khalil Al-Sharaby*

Abstract

You should know that no one can engross the aim and no human being reaches the finite.

This research a simple attempt to study the life of an honorable scholar and famous narrator known with the name of Al-FAZARI. What he introduced in prophet’s bibliography became well known and he got famous because of that. His book “Bibliography of news and event’s” had been lost, and we didn’t receive but a few derivation found scattered in historical books.

* Dept. of History/ College of Education/ University of Mosul.